الشباب والجامعيون
لماذا اختاروا الانضمام الى جمهرة الواقفين على التل؟

الفرات / بابل / المدى
سعد الحداد

(إذهب الى أي مرفق شبابي، وخذ الجامعة مثلاً، سترى أن اكثر من ٧٠٪ من الطلبة لايعرفون سوى اسماء حزبين او ثلاثة، وان اكثر من ٩٠٪ لاينتمون الى اي حزب سياسي، فهم يفضلون البقاء مستقلين بعيدين عن السياسة واجوائها.. هذا ماقمنا به قبل بضعة اشهر في جامعة (....) وكان استطلاعاً مروعاً رفعناه الى قيادة الحزب)
هذا ماقاله لي بمرارة صديق لي يعد من (الكوادر) المتقدمة في حزب (....) وطلبت منه ان يذكر لي بصراحة كيف يجد نسبة حزبه بين اولئك الطلبة فضحك وقال: (صدق ولاطالب!! فحتى ابنتي ومنذ عدة اشهر لم تعتد على نطق اسم الحزب بصورة صحيحة.. فكيف يكون الانتماء برأيك؟!)

قلت ماالسبب؟ قال: يتأتى ذلك من النقص الحاصل في الثقافة للمفاهيم السياسية.. والدور الذي لعبه النظام السابق في اقصاء حرية الفكر بل الضرب بيد من حديد لكل صوت معارض للسلطة والحزب مما جعل اجيالاً عدة لاتأمن الانضمام الطوعي او الحر للاحزاب السياسية.

أين الرياضة؟

ومن الغرائب التي اطلعنا عليها من خلال حديث اتسم بالصراحة بين مجموعة من المسؤولين في أحزاب عريقة ان ابناءهم يعارضونهم او يميلون الى احزاب أخرى غير الاحزاب التي ينتمي اليها آباؤهم.. فالصديق (خ-ب) ذو الاتجاه القومي قال: كلما قربت جريدة (....) لولدي رغبة مني بالاطلاع على مافيها من أفكار.. قال لي اين الرياضة!! فأتعجب وأتحسر على تلك الايام التي كنا فيها نتعاطى الكتب والمنشورات السرية بلهفة وشوق.. شتان بين الامس واليوم!

بينما يضحك الصديق (م. الربيعي) فيقول: لاتعجب أنا شيوعي وابني الوحيد في حزب الدعوة.. تلك ارادته ورغبته وانا لاأتقاطع مع رغبته أبداً فهو حر في تفكيره واعتقاده.. وعن مدى تأثيره فيه قال: أقولها بصراحة لم أكن متمكناً من ذلك طوال اكثر من عشرين سنة مضت ولم أوفق الا في حالات نادرة.. فسنوات الكبت والاعتقال والمداهمة المستمرة والمراقبة الامنية خلقت حالة جفاء تثقيفي داخل العائلة في الفكر الذي أؤمن به.

بينما يقول السيد (ع. الدليمي): على الرغم من كوني عضو فرقة في الجيش العراقي السابق الا اني كنت أحذر ابنائي من الانتماء الى حزب البعث لما كنت ارى من جرائم فلم اجرؤ على تقديم استقالتي او ترك وظيفتي لاني كنت في مكان مهم وأخشى في حالة الاقدام على عمل كهذا ان اعرض نفسي لعقوبة الاعدام.. وعلى الرغم من ذلك فان أحد ابنائي اسلامي النزعة متشدد.. هذه حريتهم وأتمنى لهم ان يتركوا الاحزاب!!

شهادة قاسم عبد الامير عجام

قبل ان اتوجه الى احدى الكليات تذكرت اني قبل استشهاد الصديق العزيز الناقد قاسم عبد الامير عجام بشهر طلبت منه ان يكتب لي عن الاسباب التي يمكن الوقوف عندها لظاهرة عزوف الشباب عن الانتماء للاحزاب السياسية فكتب قائلاً:

أولاً: الفهم الخاطئ للعمل السياسي الذي أشاعته قوى معادية للديمقراطية منذ العهد الملكي باعتبار الاحزاب أداة لتفرقة الصفوف.. أو انها بالنسبة للبسطاء من الناس درب مفضٍ للهلاك لما أنزلته السلطة الملكية بالحركة الوطنية من ضربات.. ولما تعرض له مناضلوها من تعذيب ناهيك عن أن عدداً من (وعاظ السلاطين) اعتبروا الاحزاب بدعة شيطانية منافيه للدين!

ثانياً: العسف والمصادرة السياسية اللذان مارستهما السلطة الفاشية لكل الاراء خارج حزبها، ومصادرة تاريخ العراق نفسه لاسيما التاريخ الحديث لمصلحة حزب البعث، وكأنه لايوجد غيره! فنشأ جيل كامل لايعرف من الممارسة السياسية شيئاً ولايعرف عن العمل الحزبي سوى حزب البعث.

ولأن هذا الحزب والعصابة التي تقوده قدم نموذجاً في منتهى السوء ويكفيه عاراً انه قاد العراق بعد تدمير شعبه الى الاحتلال الاجنبي.. ولذا صارت السياسة بالنسبة للجيل الذي لم يدرك اخلاقيات العمل الوطني النضالي طريقاً او وسيلة لنهب المال العام والاثراء على حساب الشعب فكرهها الناس.

دعوة شهيد

ثالثاً: عدم تقديم الاحزاب الناشطة بعد سقوط الفاشية فعاليات سياسية تجتذب الشباب للعمل السياسي، مماترك الانطباعات القديمة سارية، رافق ذلك الاعمال الارهابية التي ادعتها جهات مختلفة وسوء الاحوال الامنية وعدم معالجة البطالة مما جعل الشباب يزهدون بالعمل السياسي ومسؤولياته، كما ان الصحافة الناشطة استغلت الحرية في مهاجمة الخصوم بطريقة أظهرت السياسة نوعاً من ضياع في بحر لاساحل له.

لذا أنتهز هذه المناسبة لادعو صحافتنا الوطنية ومنظمات المجتمع المدني الى تقديم الصورة الحقيقية للعمل السياسي واداته العمل الحزبي.

مدخل ثقافي مهني

في كلية الطب كانت لنا وقفة مع مجموعة من الطلبة تحدثنا فيها عن النشاطات المختلفة ودور الاحزاب داخل الحرم الجامعي ومدى ارتباط الطلبة بها.. وهل للاحزاب أرضية حقيقية داخل الجامعة.. أول المتحدثين الطالبة (ت.ع.أ) التي قالت: ان اغلب الطلبة لايهتمون بالعمل السياسي لكن هذا لايعني انهم لايبالون بالشأن الثقافي والمعرفي. واهتمامهم الثقافي اكبر من اهتمامهم السياسي. ولو فكر حزب ما أن يثير اهتمام الطلبة لفشل، لان المدخل الحقيقي الناجح هو المدخل الثقافي والمهني، فنحن جيل فتحنا أعيننا على غياب الحياة الحزبية.

أما الطالبة (أسراء..) فترى ان العمل السياسي لاجدوى منه وهو مهنة من لامهنة له.. وتضيف اننا كطلبة نشعر بأننا غرباء عن اية مشاركة او عمل سياسي فلا نعرف الاحزاب او رؤساءها ولاحتى شعاراتها وبرامجها مما يجعلنا لانفقه شيئاً عن العمل السياسي برمته.

بينما يقول الطالب (أحمد عبد الله) ولدنا ونحن لانعرف غير الطلائع والفتوة والمسؤول الحزبي ودفع الاشتراكات والمسيرات والهتافات الصباحية في المدرسة.. وهذا كله أتى اكله حصرماً... فانأ لا أثق اليوم بحزب او حركة او حتى مسؤول مافيها!

(دوخة راس)!

وفي كلية التربية كانت لنا جولة اخرى.. همس بأذني احد الاصدقاء المرافقين لي انها كلية كانت مقصورة على حزب البعث المنحل! أعرف ذلك فانا واحد من خريجيها لكن ذلك بالاسم فقط اراد لها النظام السابق ان تكون خالصة له فلم يفلح في ذلك.. طال حوارنا مع مجموعة من الطلبة الذين اجمعوا على عدم معرفتهم بالاحزاب وبرامجها وماتحمله من افكار ورؤى سياسية وان العمل الحزبي (دوخة راس) و (شلعان كلب) و(دجل) وغيرها من المصطلحات التي سمعناها ... حتى ان احدهم وصفنا بـ (بطرانين) و(مجانين) بل قال أحد الطلبة: (لايوجد حزب في العراق الا وهو خائن مرتد كافر.. الا المجاهدين الاستشهاديين!!!) وحين حاولنا ان يسترسل في كلامه غمز لنا صديق له ان اتركوه فتركناه وذهب يتلفت خلفه!

محرومون من ثورة المعلومات

يقول الطالب (زيد عباس): ان اغلب طلبتنا لايرغبون بالعمل السياسي لشعورهم انه لايحقق التطلعات الحقيقية لهم.. والاحزاب غير فاعلة في التغيير الاجتماعي لانها أصلاً لاتمتلك قاعدة جماهيرية.. واضاف.. هناك ظاهرة من يهتم بالوطن اكثر من اهتمامه بالاحزاب ككيانات سياسية واغلبها (وهمية) لاأثر لها في حياتنا كطلبة.

أما الطالب (رائد مجبل) فقد كانت له رؤية مغايرة كبديل للعمل السياسي اذ يقول.. الطلبة محرومون من التطور العلمي لامن السياسة فالسياسة موجودة بمؤلفاتها وافكارها واتجاهاتها، ومن يرغب في الاطلاع عليها بالقراءة والتقصي والبحث.. لكننا اليوم بحاجة الى اللحاق بركب المدنية فلا يعقل ونحن في المرحلة الاخيرة من الكلية لانعرف الحاسوب والانترنيت لاننا لانملك ان نشتري ذلك والاسعار غالية في مقاهي الانترنيت.

فانا اعتقد ان الثقافة الحزبية كحمل الماء في غربال..

الثقافة الحرة

وتشاركه الطالبة (انتصار.م) في الرأي وتضيف.. لوذهبنا معكم الى مكتبة الكلية لم نعثر على امهات المصادر التي نحن بحاجة ماسة لها فلسنا بحاجه الى أحزاب وأدبيات حزبية ومنشورات يجب علينا قراءتها والامتحان بها كمادة أساسية وكتابة البحوث حول أفكار هذا الحزب او ذاك مثلما أجبرنا طوال السنوات الماضية.. نحن بحاجة الى وعي ثقافي قبل كل شيء... تصور كيف كنا نكتب الانشاء.. ونعمل النشرات المدرسية. وكيف كانت كلمات الخميس.. هل يمكن ان يتغير ما تعودنا عليه بمجرد الانخراط بصف حزب ما.. لايااخي افتحوا لنا سوق الثقافة الحرة اولاً وبعدها نختار الصالح لنا من الاحزاب الوطنية التي لاتفكر بالكراسي..

مشادة في الحرم الجامعي!

وفي أحد الاقسام في الجامعة المستنصرية حدثت مشادة كلامية كادت تؤدي الى مالايحمد عقباه.. فأحد الطلبة بدأ بالسب والقذف على شخصية سياسية معروفة بينما راح صديق له يوجه الشتائم الى شخصية اخرى.. وحاولنا فك النزاع الكلامي قلنا لهما: لايجور التهجم فكلتا الشخصيتين لها تاريخ وطني والخلاف السياسي لايعني العداء.. فرد زميل لهم بالقول: اذا كانت تربية الاحزاب هذه صورتها فلن انتمي ابداً لاي حزب! فمع ابسط خلاف يتشاجرون بل يهدد البعض بالاسلحة..

الواقفون على التل

واستكمالاً لما بدأنا حاولنا استطلاع آراء عدد من المثقفين حول هذه الظاهرة فقال الدكتور صباح نوري المرزوك: السبب هو في عدم استقرار الوضع السياسي في العراق، فقد ينتمي الشخص الى حزب ما ثم يظهر بعدئذ ان لافائدة من الانتماء لهذا الحزب بسبب عدم وضوح دوره او محاربته من الاحزاب الاخرى او الصراع بين قادته.

وان هناك قناعة تامة بأن الحزبية هي صفة مقيتة لانها تفضل حزباً ينتمي اليه دون حزب آخر.. لذلك ان الوقوف على التل وانتظار ماسيؤول اليه الوضع الحالي هو الامر الذي فكر به اكثر الناس..

وأضاف: ان ماحصل الى من تم كسبه الى حزب البعث المنحل من ابعادهم عن وظائفهم وعدم صرف رواتبهم تجربة ربما تدعو الكثيرين الى التريث في الانتماء الى اي حزب.

بينما يقول الناقد عبد علي حسن.. ان سياسة القمع والتهميش التي مارسها النظام السابق، وعدم وضوح برامج الاحزاب والحركات السياسية التي ظهرت في الساحة السياسية الراهنة، وعدم توفر فرصة لاختبار تلك البرامج على الصعيد الميداني والتداخل في الوضع السياسي الراهن، وعدم وضوح تركيبة البنية السياسية والاقتصادية للمجتع العراقي، وشيوع ظاهرة العنف السياسي ومايتعرض له الشارع العراقي من ظواهر العنف المنظم والعشوائي.. كل تلك الاسباب وغيرها وراء ظاهرة عزوف الشباب عن الانتماء الى الاحزاب السياسية الموجودة في الساحة العراقية.

ويعزو الشاعر ولاء الصواف ظاهرة العزوف للحالة التي يعانيها الشباب من الاحباط والبطالة.. ويضيف ان كل ظاهرة جديدة تتطلب فترة ليست بالقصيرة للتأمل والاختيار المدروس واعتقد ان الانتخابات ستفرز احزاباً تتيح للشباب حرية الاختيار والانتماء في المستقبل..

تحت الضوء

ديالى مدينة بلا ملصقات

حسين التميمي

من يزر محافظة ديالى الان يخرج برأيين لاثالث لهما، فأما ان تكون هذه المدينة خارج الحدود الاقليمية للعراق او انها مدينة منسية لأحد يهتم بها او يعبأ بأمرها، فالاعلام الوحيد الذي يتصدر جدرانها، هو إعلام يتقاطع مع الرأي العام ومع ما نتمناه لهذا الوطن المثخن بالجراح، من خير وسؤدد، يروج لخطاب يقشعر له الجلد يتوعد بالقتل والذبح كل من تسول له نفسه الاقتراب من صندوق الانتخابات، فالديمقراطية في نظر أولئك الاعلاميين (الملثمين) كفر وإلحاد، ولايجوز (في رأيهم) ان تكون هناك انتخابات في ظل الاحتلال، لذا هم يمنحون انفسهم حق المنع والتحريم دون ان يمنحوا المواطن بديلاً لهذا الـ(الحرام والكفر والحظر) مما يدفع بالمواطن الى الشعور بالحيرة والقلق، كون السادة المسؤولين في المدينة والاحزاب والحركات لم يتجشموا عناء نشر اعلام مضاد لمثل هذه التوجهات، ولم يضعوا التدابير اللازمة لمنع تفشي ظاهرة سطوة الملثمين، اذ يقوم هؤلاء بلصق المنشورات (جهارا نهارا) مما يمنحهم (في نظر المواطن) سطوة مضاعفة، وشرعية مؤثرة برغم كونها وهمية ومفتعلة، ترى اين خطاب المفوضية العليا (بالمقابل)؟ وما سر تحشيد جميع الملصقات في مدينة بغداد، بينما باقي المدن شبه منسية في هذا الجانب وسواه؟، ومتى سنتخلص من ثقافة التوجهات الهرمية في التعامل مع موضوعة جغرافية المدن؟ فحسب مانعلم كان هناك توجه اعلامي يدعو لعراق جديد ويثقف في هذا المجال على صعد شتى، وهذا التوجه قد استغل الكثير من الساحات العامة ذات البعد الستراتيجي في بغداد حصرا، وأهمل باقي المدن وكأنها خارج اهتمام الاخوة المسؤولين في (العاصمة) مماترك المجال مفتوحاً امام (الملثمين) كي يستغلوا كل الصفحات المهملة من جدران المدن ليوصلوا خطابهم أنى شاؤوا ومتى شاؤوا، ترى هل العراق هو بغداد حسب؟ أما كان الاجدر بالسادة المسؤولين ان يثقفوا المواطنين في باقي المدن (الوسطى منها تحديدا) كي لايكون هناك مجال لثقافات ارهابية أخرى؟ فال(بوستر) والملصقات الاخرى لها فعل تعبوي يختصر الكثير من المقالات والتصريحات التي تصب في هذا المجال، ولنا عتب أيضا على الاخوة الذين افتتحوا لهم فروعا ومكاتب لاحزابهم في تلك المحافظات دون ان يكلفوا انفسهم بذل اي عناء اعلامي في هذا المجال، وقد صرح لي بعض المواطنين بأنهم على استعداد لانتخاب اي حزب يجرؤ على شن حملة اعلامية مضادة لتلك الملصقات التكفيرية المتطرفة، شرط ان يقوموا بنشاطهم هذا جهارا وعلى الملأ، ترى من يفوز في هذا الرهان، الملثمون أم..؟